فاجمع المسلمون من اهل السنة على معنى وهو معلم انما كتم وتحوذلك في القران
او ذلك علمه وان الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء قال وقال اهل
السنة في قوله الرحمن على العرش استوى ان الاستوى من الله على عرشه المجيد
على الحقيقة لا على المجاز واستدلوا بقول الله فاذا استويت انت ومن معك على
الفلك وبقوله لتستووا على ظهوره ثم تذكروا وبقوله واستوت على الجودي
الا ان المتكلمين من اهل الاثبات في هذا على اقوال فقول مالك رحمه الله ان الاستوى
معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال عبد الله بن المبارك
ومن تابعه من اهل السنة وهو كذلك ان معنى استوى على العرش استقر وهو قول
القتيبي وقال غيرهؤلاء استوى اي ظهر وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى استوى
بمعنى على وتقول العرب استوليت على ظهر الفرس بمعنى علوت عليه واستوليت على
سقف البيت بمعنى علوت عليه ويقال استويت على السطح بمعناه وقال الله تعالى فاذا
استويت انت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره واعلى ظهوره وقال استوى على العرش
بمعنى على على العرش فقول الحسن وقول مالك من اسد جواب وقع في هذه المسئلة
واشد استيعابا لان فيه نبذا لتكليف واثبات الاستوى المعقول وانتم اهل العلم
بكلامه واستجودوه واستحسنوه ثم تحكم على فساد من تاول استوى بمعنى استولى
قال الثعلبي قال الكلبي ومقاتل ثم استوى على العرش يعني استقر قال وقال ابو
عبيدة صعد وقيل استولى وقيل ملك واختار هو ما حكاه عن الفراء وجماعة
ان معناه اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه قال ويدل على صحة قوله ثم استوى الى السماء
وهي دخان اي عمد الى خلق السماء وهذا الوجه من اضعف الوجوه فانه اخبر انه العرش
كان على الماء قبل خلق السموات والارض ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء
وكذلك ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر الحكيم كل شيء ثم خلق
السموات والارض فاذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والارض كيف يكون
استواؤه عمدا الى خلقه لو كان هذا يعرف في اللغة ان استوى على كذا انه عمد الى فعله

وهذا

وهذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازا لا في نظم ولا في نثر ومن قال استوى بمعنى
عمد ذكره في قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان لانه عرى بحرف الغاية كما يقال
عمدت الى كذا ولا يقال عمدت على كذا وقصدت عليه مع ان ما ذكر في تلك الآية لا يعرف
في اللغة ولا هو قول احد من مفسري السلف بل المفسرون من السلف قولهم
بخلاف ذلك كما قدمناه عن بعضهم وانما هذا القول في الاسلام مما ظهر انكاره قال
الرب التي تقوم به وبفعلها بقدرته ومشيئته واختياره فحينئذ صار يفسر القران من
يفسره بما بينا في ذلك كما يفسر سائر اهل البدع القران على ما يوافق اقاويلهم واما ان
ينقل هذا التفسير عن احد من السلف فلا بل اقوال السلف الثابتة عنهم متفقة
على خلاف هذا الباب لا يعرف لهم فيه قولان كما قد تختلف اقوالهم احيانا في بعض الايات واختلفت
عبارتهم فمقصودهم واحد وهو اثبات علوه على العرش فان قيل اذا كان الله
لا ينزل عالما على المخلوقات كما تقدم فكيف يقال ثم ارتفع الى السماء وهي دخان او يقال
ثم على العرش قيل هذا كما اخبر انه ينزل الى السماء ثم يصعد ويرجع ثم يعرج وهو
سبحانه لم يزل فوق العرش فان صعوده من جنس نزوله واذا كان في نزوله لم
يصر شيء من المخلوقات فوقه فهو سبحانه يصعد وان لم يكن شيء منها فوقه وقوله
ثم استوى الى السماء انما فسروه بانه ارتفع لانه قال قبل هذا قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وهذه نزلت
في حم بمكة ثم انزل الله في المدينة سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم فلما ذكر ان
استواءه الى السماء كان بعد ان خلق الارض وخلق ما فيها تضمن معنى الصعود
لان السماء فوق الارض فالاستوى اليها الارتفاع اليها فان قيل فاذا كان انما استوى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)